أثر الحروب والصراعات على التعليم في اليمن

ورقة عمل مقدمة للندوة التي ينظمها المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية يوم الخميس 27- يونيو- 2024 في القاهرة ، بعنوان الوضع التعليمي في اليمن في ظل الأزمات.

إعداد وتقديم

دكتور/ نجيب عسكر

أثر الحروب والنزاعات على التعليم في اليمن

الحديث عن وضع التعليم في ظل الحروب والصراعات، يعني الحديث عن مستقبل مظلم، وجيل بائس.

ومما لا شك فيه أن البلدان التي تعاني من الصراعات والحروب، تمر بفترات عصيبة وظروفٍ قاسيةٍ، ومن الصعب الحديث عن الآثار المدمرة لتلك الحروب، كونها تشمل كلّ مناحي الحياة، وينتج عنها الكثير من المآسي، وتخلق صوراً مؤلمة وأوضاعاً بائسة، من قتل وتشريد وتفكّك أسري، كما تخلّف الآلاف من الأيتام والثكالى والأرامل والمعاقين، وتؤجج ثقافة الكراهية والثأر والأحقاد، وتشعل فتيل الصراعات المناطقية والطائفية والدينية، بين أفراد المجتمع، ناهيك عن أنها تلحق الأذى بكل القيم المجتمعية والموروث الحضاري والثقافي والإنساني لتلك البلدان.

ونظراً لتشعّب الموضوع وكثرة مآسيه وتفاصيله، فسيقتصر الحديث في ورقتنا هذه على إحدى الجزئيات المهمة، وهي أثر الحروب والنزاعات على التعليم في اليمن ؛ باعتبار التعليم العمود الفقري لبناء المستقبل.

أما أثر الحرب على التعليم فنحن شهود على مرحلة طويلة من المعاناة التي شهدها الوطن منذ خلقنا وحتى اليوم

..فقد عايشنا خلال طفولتنا حروب المناطق الوسطى وكان أثرها على التعليم كبيراً، حيث تسببت تلك الحروب بحرمان الكثيرين من مواصلة تعليمهم، فمنهم من هاجر للاغتراب، ومنهم من ذهب إلى جبهات القتال، وآخرون توقفوا عن التعليم لسنوات، ولم يلتحقوا في مقاعد الدراسة إلا بعد انتهاء الحرب، وكانوا أكبر سناً .

وتتكرر المأساة بصورة أكبر عمت الوطن بكامله، فمنذ اندلاع الصراع والحرب قبل عشر سنوات، انهارت البنية التعليمية، وطغت كارثة الجهل بشكل غير مسبوق، وقد تناول هذا الموضوع الكثير من الصحفيين والمتخصصين، والمنظمات الدولية، وصدرت العشرات من المقالات وأوراق العمل، والتقارير التي رصدت آثار الحرب المدمرة على التعليم ، ومن المؤكد أنّ تأثير الحرب على التعليم في اليمن كان كارثياً ومدمراً بشكل كبير. فقد شملت آثار الحرب كل

الجوانب المرتبطة بالتعليم سواءً التعليم العام أو التعليم العالي أو التعليم الفني والمهني، حيث شملت الآثار جميع الأساتذة والمعلمين والطلاب والمباني الجامعية والمدرسية والمرافق والخدمات التعليمية والإدارة والمناهج المقررة. ويمكن إيجاز أبرز تلك الآثار على النحو الآتي:

- **تم قطع مرتبات أساتذة الجامعات والمعلمين والعاملين في الحقل التعليمي، الأمر الذي انعكس على تراجع الأداء، وانعدام الرغبة بالعمل في حقل التدريس ، مما دفع الكثير منهم إلى الانقطاع عن التدريس؛ بحثًاً عن أنشطة أخرى يسدون من خلالها رمقهم ورمق أسرهم ومن يعولون، وآخرون هاجروا أو تشردوا، أو قتلوا أو ماتوا قهراً. وحتى المحافظات التي يتسلم فيها المعلمون مرتباتهم، فإنهم يشتكون من كونها مستحقات متدنية أصلاً، لا تضمن للمعلم تغطية احتياجاته الأساسية مع ارتفاع الأسعار وتراجع قيمة العملة المحلية في السنوات الأخيرة.**
- **كما تم تدمير آلاف المدارس والمرافق التعليمية في اليمن، فقد ذكرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) في تقرير لها عام 2022 إنه بعد مرور سبع سنوات على بدء النزاع تم تدمير أكثر من 2900 مدرسة أو أصيبت بأضرار جزئية أو استخدمت لأغراض غير تعليمية.**
- **وفي سبتمبر 2021، اتهم تقرير لفريق خبراء الأمم المتحدة البارزين الدوليين والإقليميين بشأن اليمن، أطراف الصراع باستخدام المدارس لأغراض عسكرية ما يجعلها أهدافاً معرضة للهجوم.**
- **ومن آثار الحرب، حرمان ملايين الأطفال من التعليم وزيادة معدلات الهدر المدرسي بشكل كبير، لأسباب كثيرة من اقتصادية وغياب المعلم ونقص الكتاب المدرسي، ولأسباب أسرية أو نفسية، وغيرها من الأسباب ....ووفقاً لبيانات كتلة التعليم، يوجد أكثر من مليونين و661 ألف طفل يمني في سن التعليم خارج المدارس، بينهم مليون و410 آلاف فتاة ومليون و251 ألف من الذكور، هذه النسبة تشكل ما يقارب ربع عدد**

الأطفال اليمنيين في سن التعليم والمقدر بـ 10,8 ملايين طفل. أي أن طفلا من كل أربعة أطفال في اليمن خارج المدرسة.

- **وفي خبر أوردته قناة rt الروسية : حذرت الأمم المتحدة، من أن مستقبل ملايين الأطفال في اليمن معرض للخطر، نتيجة عدم حصولهم على حقهم في التعليم جراء الصراع الدائر في البلاد منذ 8 أعوام.**
- **وقالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسف" في اليمن، عبر "تويتر": "الصراع أعاق حصول 8.1 مليون طفل في اليمن من التعليم، مما يعرض مستقبلهم للخطر".**
- **أكثر من نصف مخيمات النزوح بلا خدمات تعليم، وحسب بيانات الكتلة، فإن خدمات التعليم التي تتوفر بصورة فعالة تغطي نحو 8 بالمائة فقط من مواقع النزوح في المخيمات، في حين أن ما نسبته 38,87 بالمائة يحصلون على خدمات تعليم غير كافية، أما النسبة الأكبر من مواقع النزوح والتي تزيد عن 53 بالمائة لا تتوفر فيها خدمات التعليم من الأساس.**
- **ومن الآثار –أيضاً- تدهور جودة التعليم: فالحرب أثرت على جودة التعليم بشكل كبير، حيث أدت الظروف الاقتصادية الصعبة وانعدام الأمان إلى نقص الموارد التعليمية وتراجع مستوى التعليم.**
- **كذلك أدت الحرب إلى تقليص الدعم الدولي لقطاع التعليم في اليمن، مما أدى إلى صعوبة في إعادة بناء المدارس وتقديم الدعم اللازم للمعلمين والطلاب.**
- **التعليم لمن لديه المال فقط.. فمع انهيار التعليم العام، وجد التعليم الخاص، وهو كما نعلم يلبي احتياجات من يملكون المال فقط، فرسومه مرتفعة، والوضع المعيشي للناس تحت الصفر.**
- **تم تجنيد الآلاف من طلاب المدارس، وحرمانهم من التعليم، فمنهم من قتل، ومنهم من لحقت بهم إعاقة دائمة، ومنهم من تشرد أو هاجر.**

الآثار النفسية للحرب على الطلاب:

لقد تركت الحرب آثارًا نفسية خطيرة على الطلاب، من أبرزها:

1- الصدمة النفسية والرعب الذي قد يؤدي إلى الانهيار العصبي، نتيجة مشاهدتهم للأحداث المروّعة، ويظهر ذلك في صورة الخوف والارتباك وصعوبة التركيز، وكذلك تسارع ضربات القلب والارتجاف وأوجاع الجسم.

2- نوبات الهلع والذعر والقلق الشديد والإكتئاب، واليأس من المستقبل.

3- تعّطل إحساسهم بالأمان والإستقرار، مما يجعلهم أكثر عرضة لخطر الجوع والمرض والعنف والتجنيد العسكري والإستغلال والإعتداء الجنسي.

4- التشرد والانحراف، والإدمان بأنواعه.

5- العزوف عن التعليم وترك مقاعد الدراسة .

6- تأخّر النمو العقلي والبدني والعاطفي.

7- عدم الثقة والعزلة وصعوبة الإندماج في المجتمع، والعجز عن بناء روابط عاطفية مع الآخرين.

8- زيادة معدّلات الإنتحار.

9- الإضطرابات السلوكية وردود الفعل العِدائية. والعنيفة

10- صعوبة النوم وضعف الذاكرة والشرود الذهني.

11- الشعور الدائم بالغضب وجلد الذات، والانفعال الشديد.

12- اِضطرابات الأكل (ينتج عنها أمراض سوء التغذية).

ختاماً:

نوجه الدعوة لأطراف الصراع بأن ينظروا إلى المستقبل، وكفى الجيل ما وصل إليه.. فالبلاد لا يمكن أن تقوم لها قائمة إلا بالتعليم..

كما نذكر بأن أقصر الطرق للتخلص من تلك الآثار التي أصابت التعليم نتيجة الحروب، تكمن في إزالة السبب الأول وهو إيقاف الحرب، والعودة إلى أجواء الأمن والاستقرار، ومن ثم العمل على إعادة بناء الجيل، فهم الثروة والسلاح الحقيقي لمواجهة كل الأخطار، وعلى الجميع السعي بكل السبل إلى تهيئة البيئة المناسبة لبعث الأمل لدى أبنائنا بحياة أكثر إشراقاً وطمأنينة.